عظمة الأربعين

مستوحاة من المحاضرات التي ألقاها
المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي

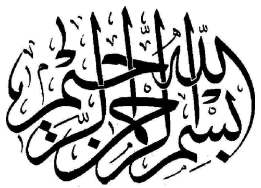

الفاتحة الى أرواح المؤمنين والمؤمنات
بالأخص المرحوم عصام حبيب العيسى
المرحوم حسين محمد سلمان العيسى
المرحومة صالحة محمد عباس آل أحمد

عظمة الأربعين

مستوحاة من المحاضرات التي ألقاها
سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي
إعداد: مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية ـ الدينية / كربلاء المقدسة
ترجمة: ضياء الزهاوي
منشورات: مؤسسة أم أبيها عليها السلام الثقافية ـ الخيرية
الطبعة الأولى / محرم الحرام ١٤٤٠
عدد المطبوع: ١٠٠٠٠

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الآن الى يوم الدين

لقد حثت الروايات الواردة من طرق أهل البيت عليهم السلام على زيارة الامام الحسين عليه السلام والتأكيد عليها بشكل واضح جداً، وقد صرحت بعظمة الاوقات والازمان التي يزار بها السبط الشهيد، وقد اظهرت لنا تلك الروايات قضايا واسرار عظيمة، فتجد بعض تذكر من الثواب ما لا تجده في اي فعل عبادي آخر، وهذا يدل على عظمة قضيته ونهضته عليه السلام، ومن تلك الزيارات والمناسبات هي زيارة الأربعين المليونية، ففي كل سنة تهل علينا زيارة وملحمة خالدة من ملاحم الحبّ الحسيني وهي ملحمة عظيمة وعالية المضامين ألا وهي زيارة الأربعين التي تمثل قمة الحبّ الحسيني، وهذا الحبّ الحسيني ليس خاصاً بالموالين فقط وإنما أصبح حبّاً يمتد من

الموالين لأهل البيت عليهم السلام ليعم البشرية جمعاء أينما كان ملاذها وإنتمائاتها، لتصبح راية الإمام الحسين عليه السلام راية تلتف حولها كل الطوائف والمذاهب والأديان ولتغدو هذه الراية السامية والشريفة راية إنسانية توحد العالم كله من مشرقه إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه، وليرتفع الصوت الحسيني الهادر وكل شعاراته ومقولاته ومبادئه السامية في العالم أجمع ولتكون هذه الشعارات والمقولات والمبادئ دليل ومنهج عمل لكل إنسان يؤمن بقيم ومنطق العدالة والحق ولتصبح شعارات إنسانية ترفع من قبل المظلوم على كل ظالم ومتجبر وطاغي، وها هو الصوت الحسيني الهادر يختزل الزمن ويختصر المسافات ويجمع بين صدى نبض القلوب ويلغي الحواجز ويصل قطبي الكون بنبراس كربلاء ليمتد الى عنان السماء وكأن الارض كل الارض في مشارقها ومغاربها والناس كل الناس على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأقوامهم وأعراقهم.. الكل ينادي.. لبيك يا حسين...

وتأتي المحاضرات والخطب التي ألقاها سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في سياق بيان ومكانة عظمة زيارة الأربعين ومعطياتها وآثارها التي تتركها على المستوى الفردي والإجتماعي ومدى المسؤوليات التي تتوجب على كل شيعي موالي فعلها تجاه هذه المناسبة.

وهذه باقة منتقاة ومنتخبة من كلمات وبيانات سماحته يتجلى منها بوضوح أبعاد وآفاق وأهمية زيارة الأربعين وعلى ضوئها نستكشف مدى عظمة النهضة الحسينية ودورها الفاعل في حاضر الأمة ومستقبلها وكونها تمثل مصدراً ومنهلاً عقدياً، وأضحت الطاقة الخلاقة التي تحركها باتجاه صناعة مستقبل واعد وكريم.

دعاء أهل البيت في حق زوار الإمام الحسين[1]

لقد ورد في الروايات والنصوص الشريفة مسألة استحباب الدعاء لمن يذهب في مواسم مراسم العزاء لزيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام وبذل وتقديم أي نوع من أنواع الخدمات والإمكانيات المتاحة في ذلك المضمار.

يقول مولانا الإمام الصادق عليه السلام في هذا المعنى: إن كل من يذهب لزيارة الحسين عليه السلام **«يدعو له رسول الله وعلي وفاطمة والأئمة»**[2] فهذه الرواية جليه وصريحة في إن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام يدعون لكل زائر لقبر سيد الشهداء عليه السلام، ولاشك فإن دعاء الأئمة الأطهار لهؤلاء يعني الفلاح والنجاة في الدارين. ويُنقل عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً رواية قال فيها: **«من يدعو لزواره عليه السلام في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض»**[3].

---

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في ٢٨ صفر الأحزان لعام ١٤٣٦هـ

٢. كامل الزيارات، باب الأربعين، الحديث رقم١.

٣. بحار الأنوار، ج٩٨، ص٥٢، الحديث رقم١.

وبالطبع ينبغي الإلتفات هنا إلى نقطة مهمة وهي إن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هم أفضل وأعلى مرتبة ومنزلة عند الله تعالى من جميع الكائنات والموجودات في السماوات والأرضين، فهم الذين لا يدانيهم أحد من الخلق في العلم والمعرفة، هؤلاء ... هم الذين علموا الانسان، والملائكة عبادة الله تعالى، هؤلاء ... هم الذين سبّحوا فسبّحت الملائكة، وهللوا فهللت الملائكة، وكبروا فكبرت الملائكة ... هؤلاء هم المعصومون الذين عصمهم الله من كل زلة، وكل سهو وكل نسيان وكل خطأ، وكل جهل، وكل رذيلة، وكل شذوذ، وكل انحراف، فهم الطاهرون المطهرون الأطهار وهم المزكون الازكياء، ومن هذا المنطلق فإن دعائهم له مقام وشأن لايضاهى ولايجارى.

ولابد من القول بإن الأجر والثواب الذي يترتب للشخص الذي يقدم الخدمات للزائر هو أعظم وأكثر؛ وهذا يمكن إستنباطه من خلال الأحاديث الشريفة الواردة عن لسان الإمام

الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام، ففي تلك الأحاديث دلالة على إن الخدمة التي يؤديها الشخص لزائر قبر الإمام الحسين عليه السلام هي أفضل وأسمى من نفس زيارة الزائر. فعلى سبيل المثال لا الحصر قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد الزائرين الذي كان أقل قدرة على أداء زيارة الإمام الحسين عليه السلام بسبب خدمة الزوار: «**أنت أعظمهم آجراً**».

أهمية زيارة الإمام الحسين[1]

هناك الكثير من المصادر التاريخية والروايات الشريفة التي تصرح على إن الذهاب لزيارة سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام في زمن تسلط حكومات الجور والظلم من قبيل حكومة الطاغية هارون والمتوكل والحجاج وبقية حكام بني أمية وبني العباس هو مصداق بارز وجلي لإلقاء النفس في التهلكة، ولكننا نرى بإن الأئمة الأطهار عليهم السلام في تلك الحقب

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في شهر ذي الحجة عام ١٤٣٢هـ.

الزمانية كانوا يحثون الناس على زيارة الإمام الحسين عليه السلام والتشجيع والتحفيز عليها.

فقد كان يتعرض الزائر في هذه العهود البائدة والسحيقة الى مختلف أنواع التعذيب وكان الكثير منهم يلقى حتفه ويموت في غياهب السجون، وقد نقل لنا التاريخ بإن المتوكل العباسي كان يأمر بقطع الأيدي والأرجل والقتل والتشريد والإضطهاد ولكن كان الأمر المنصوص عليه والوارد هو عدم إعمال التقية والأستمرار في أداء الزيارة على الرغم من كل هذه العقوبات والعقبات مع إن التقية في ذلك الزمان تتمتع بنوع من الرصيد المقبول وتجد لها صدى واسعاً في المجتمع.

فقد حدثنا التاريخ بأن المنصور الدوانيقي أعلن فجاة عيد الفطر فأرادها حجة وذريعة لقتل الإمام الصادق عليه السلام والفتك به، ففي هذه القضية لايوجد في الأساس مسألة زيارة الإمام الحسين عليه السلام وإنما الأمر يتعلق بالصيام وحكم من أحكام البارئ عز وجل حيث يتغير حكم من أحكامه من خلال إعمال التقية،

ولهذا نجد إن الإمام عليه السلام قد أفطر وحينما سُئل يابن رسول الله هل أن اليوم عيد؟ فقال عليه السلام: لا.

فقال له السائل: لما أفطرت؟ فأشار الإمام عليه السلام هنا إلى حكم التقية فقال الإمام عليه السلام: لئن أفطر يوماً (من باب الأجبار وحفظ النفس) من شهر رمضان أحب الي من أن يضرب عنقي.

على هذا الأساس فإن الواجبات والأحكام الشرعية من قبيل الصوم والحج يجوز رفعها وتبديلها مع وجود الخوف والخطر والضرر وكونها مصداقاً من مصاديق التقية، ولكن زيارة الإمام الحسين عليه السلام على عكس من ذلك فمع إنها مصداق للتقية ايضاً ولكن يوجد تأكيد صريح عليها وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل على أهميتها وعظمتها، ويكفي إثبات هذا المدعى بواسطة ماجاء في حاشية العلامة المجلسي والعلامة الأميني تعليقاً على كتاب كامل الزيارات فقد ورد: «إذا ذهب شخص لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وعلم بإنه سيقتل في ذلك السفر فإن سفره جائز».

وشاهدت في كتاب من كتب المرحوم الشيخ الخضر صاحب الفضل والسر وأحد طلبة العلامة بحر العلوم قدس سره حيث نقل عن الفقهاء قولهم: «إذا علم زائر الإمام الحسين عليه السلام إن سفره هذا يؤدي الى هلاكة فجائز له السفر».

نعم إن قوله تعالى: «**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**»[1] هي قضية عامة والسفر الى مرقد سيد الشهداء عليه السلام وزيارة قبره الشريف هي قضية خاصة وتعتبر امراً إستثنائياً فحينئذ إذا أصبح الأمر والفعل هو جزء لايتجزء من مظلومية سيد الشهداء عليه السلام ومعيار من معايير القضية الحسينية وداخل في إطار الشعائر الحسينية المقدسة عرفاً فإنه يقع ضمن إمتداد لشعائر الله تعالى وفي هذه الحالة فليس من الضروري والحاجة السؤال من الفقهاء والمجتهدين عن جواز وإستحباب الشعائر الحسينية؛ بإعتبار أن الموضوع إذا صار في إمتداد الشعائر الإلهية وطوليتها وسنخيتها عرفاً فسوف يترتب عليها حكم الأستحباب بكل تأكيد.

١. سورة البقرة، الآية ١٩٥.

زيارة الأربعين واحدة من الخصوصيات التي تفرد به الإمام الحسين[1]

لانجافي الحقيقة والواقع إذا قلنا بإن الله سبحانه وتعالى قد منح الإمام الحسين عليه السلام مراتب ودرجات سامقة وأعطاه من الخصوصيات والإستثناءات التي لم يعطيها الى المعصومين عليهم السلام الذين جاؤوا من قبله يعني جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وامه الصديقة الزهراء عليها السلام وأخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مع كونهم يتمتعون بمقام ومنزلة أعلى منه.

وفي هذا السياق هناك حديث وارد عن مولانا الإمام جعفر الصادق عليه السلام يصرح فيه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جد الإمام الحسين عليه السلام وإن نفس الإمام يفتخر بإنه ضحى وقتل في سبيل إعلاء ونصرة دين جده، فإنه يستأذن من الله تبارك وتعالى حتى يزور ولده سيد الشهداء عليه السلام، فيأذن له الله تعالى فحينئذ

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في شهر صفر الأحزان لعام ١٤٣٦هـ.

يهبط الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله مع جمع كثير من الأنبياء والمرسلين وملائكة الله المقربين لزيارته.

فهذه هي واحدة من الخصوصيات البارزة التي إنحصرت بشخصية الإمام الحسين عليه السلام وقد أعطاه له الله عز وجل.

ومن الحكمة التي جعلها الله تعالى لزيارة الإمام الحسين عليه السلام التي جاءت في الروايات الشريفة إن زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام هي علامة من علامات المؤمن، وكما في السنوات الأخيرة فإننا نرى الملايين من الناس ومن كل أنحاء العالم وبالخصوص من الدول المجاورة للعراق وفقهم الله تعالى لأداء زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

ولاشك ولاريب فإن المعصومين الأطهار عليهم السلام هم أول من حث وشجع وتفاعل وعبد الطريق من أجل إقامة وإحياء الشعائر الحسينية المقدسة ومن جملتها زيارة الأربعين، حيث بدأت مسيرتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وتستمر في نهاية المطاف الى ظهور مولانا صاحب العصر

والزمان عجل الله فرجه الشريف وعمل بتلك السنّة الحسنة وتباعاً للمعصومين الأطهار عليهم السلام كبار مراجع التقليد والفقهاء من أتباع المذهب الشيعي الحق مثل العلامة السيد بحر العلوم وذلك قبل مئات السنين والعمل على الترغيب عليها؛ لإن المرجع الجامع لشروط التقليد ومن باب إتباع فعل وعمل وتقرير الإئمة المعصومين عليهم السلام مأمور بالذهاب والإشتراك في زيارة الأربعين وذلك حسب قدرته بالإضافة الى تحفيز الأمة دوماً على القيام بها.

القيم المثلى لزيارة الأربعين

في الحديث الشريف عن مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين ـ أي الفرائض اليوميّة وهي سبع عشرة ركعة والنوافل اليومية وهي أربع وثلاثون ركعة ـ، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين ـ باليد اليمنى ـ وتعفير الجبين بالسجود للعبودية ـ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[1].

١. إقبال الأعمال، ج٣، ص١٠٠، عوالي اللئالي، ج٤، ص٣٧.

نعم يتضح من خلال هذه الرواية وبقية الروايات الواردة عن لسان الأئمة المعصومين عليهم السلام عظمة زيارة الأربعين ومدى تآثيراتها المباشرة وغير المباشرة على الإنسان المؤمن ومن هنا فمن المنتظر والمتوقع أن يقصد الملايين المؤمنة من جميع أنحاء العراق وسائر الدول والبلدان للتجمع في أقدس بقعة جعلها الله تبارك وتعالى للبشرية جمعاء وأفضل بقعة من بقع الجنة[١] ونيل الفيوضات الإلهية والبركات السبحانية لتلك الزيارة التي أوصى بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام دوماً.

١. قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: إتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وانه إذا زلزل الله (تبارك وتعالى) الأرض وسيّرها رُفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجُعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها الّا النبيون والمرسلون ـ أو قال: أولو العزم من الرسل ـ، وإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمّنت سيد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنة (أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، ص٤٥١).

وهناك أحاديث وراوايات متواترة وصحيحة في هذا الباب ومن جملة تلك الأحاديث والروايات هي رواية واردة في كتب الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول فيها الى إحدى زوجاته حين سألته عن حبه للحسين عليه السلام: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، فمن زاره بعد وفاته كتب الله حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟ قال: نعم وحجتين من حججي، قالت: يا رسول الله حجتين من حججك؟ قال: نعم، وأربعة، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعفه حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها.[١]

ففي هذه المناسبة العظيمة والمهمة تأتي الهيئات والمواكب الحسينية من كافة محافظات العراق وسائر الدول والبلدان الأخرى لإقامة مراسم العزاء ـ التي تعتبر مصداقاً من مصاديق الشعائر الإلهية ـ وتقديم أحر التعازي والمواساة الى مولانا

١. ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٦٨؛ ثواب الأعمال وعقابها، ص٣٢٨.

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والى أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب عليه السلام والى الصديقة الكبرى وسيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله والى الأئمة الطيبين الطاهرين عليهم السلام لاسيما مولانا صاحب هذا العزاء والمصاب ـ في هذا الزمان ـ بقية الله الأعظم الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بهذا المصاب الجلل والفاجعة العظمى التي جرت على أرض الغاضرية، حيث تعتبر هذه الشعائر بكامل أشكالها وصورها مصداقاً وتجلياً واضحاً لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام التي تم الإشارة إليها في هذه الرواية.

ونلاحظ بإن الإمام الصادق عليه السلام قد أكد كثيراً على إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام بإمتياز، أضف الى ذلك دعائه لمن يفعل ويتمسك به، ففي رواية نُقلت في هذا المضمار قال فيها عليه السلام: «**أحيوا أمرنا رحم الله من أحيى أمرنا**» فالامام يشير إلى أن الرحمة مرتبطة بإحياء الامر، ومن كان مشمولاً بالرحمة الالهية فهو ذو حظ عظيم.

كل من يستطيع التبليغ والهداية وإيصال الحقائق فهو مسؤول[1]

كنت في إحدى الدول فسألني عالم من علماء أهل العامة هناك وقال: من أين؟ فقلت له: من كربلاء المقدسة.

فقال: إن مصطلح مقدسة هو مصطلح كبير وعظيم وثقيل للغاية ولايطلق عليها هذه التقديس بسهولة. فقلت له: بل يطلق على كربلاء أرض مقدسة؛ بإعتبار إنه اذا لم تكن كربلاء بالوجود ولم يكن صاحب كربلاء الإمام الحسين عليه السلام حاضراً فيها لما إستطعت اليوم من إقامة الصلاة وبقية أحكام الإسلام، ويجب عليكم معرفة ودرك حقيقة مفادها: بإن بقاء الدين الإسلامي الحنيف هو بسبب ماقدمه الإمام الشهيد عليه السلام من مختلف البطولات والتضحيات في فاجعة الطف بجميع فصولها وجميع مشاهدها المؤلمة، فجرى البحث مع هذا العالم وكما يبدو فلم يكن معانداً فقد سكت ولعله قد تأثر بشكل أو بآخر بهذا الكلام.

---

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في يوم ٢٨ صفر الأحزان لعام ١٤٣٦هـ .

ولا نبالغ إذا قلنا بإن هناك الكثير من الحقائق والوقائع التاريخية قد تم التغطية عليها ولم يتم التعامل معها بالشكل المطلوب، وهناك الكثير من الناس يجهلها، وعليه فإن هناك مسؤولية جسيمة وخطيرة تقع على عاتق كل من يتمكن التبليغ والهداية وإيصال الحقائق والمعلومات كما هي، وان من يقصر في هذا المجال أو يبتعد عن أداء هذه المسؤولية فإنه سيحاسب ويكون مسؤولاً أمام الله تعالى.

إذن يجب أن تجري عملية التبليغ والهداية حسب المسؤوليات الملقاة وحسب القدرات والإمكانيات المتوفرة لكي نوضح للعالم والإنسانية جمعاء مدى قدسية هذه الأرض الطاهرة وقدسية الشعائر المتعلقة بها، وليعلموا هؤلاء بإن زائر الإمام الحسين عليه السلام هو مقدس وتقديم الخدمة لزواره هو ايضاً امر مقدس.

وبالطبع فإن القيام بمثل هذه الأمور والقضايا في أي مكان وزمان كان فهي بعين الله تعالى وتعتبر جميعها من شعائر الله تعالى لكون تقديس الإمام الحسين عليه السلام وإجلاله وتعظيمه

هو تقديس وإجلال وتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله وتجليل الرسول وتقديسه وتعظيمه هو تجليل وتقديس وتعظيم لرب العباد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الخصوص: «**من زار الحسين بكربلاء كان كمن زار الله في عرشه**»[١].

في الواقع إن الله تعالى قد عظم وكرم وقدس وجلل وخلد الإمام الحسين عليه السلام وزيارته وزواره وكل امر يتعلق بالقضية الحسينية. إن الإمام الحسين عليه السلام الذي تعامل مع الله بكل كيانه وأقبل نحو الشهادة بجميع أهل بيته ليقدّم تلك القرابين في سبيل الله لمن أعظم شعائر الله.

لقد سمعتم ورأيتم وهو ـ عين الحقيقة والصواب ـ إن جميع شرائح المجتمع تشترك وتساهم بشكل فعال في إحياء الشعائر الحسينية المقدسة وخاصة في مناسبة الأربعين العظيمة وتعمل على تقديم أفضل الخدمات وأحسنها، وبالطبع فإن أكثر من ينفق ويخدم الزوار الكرام هم من الطبقة الفقيرة والمستضعفة

١. كامل الزيارات، باب٥٩، الحديث رقم١.

مـن المجتمـع، وكـان مـن بـين هـؤلاء مـن لايملـك القـدرة والأسـتطاعة الماليـة لكـي يقـدمها فـي سـبيل الإمـام سـيد الشهداءعليه السلام وزواره الإ بيته الذي يأويه هو وعائلتـه فقـام ببيعـه ونفقة المال العائد منه في طريق ضيافة من قـدم ماشـياً لزيـارة الأربعين إكراماً لهم وتعظيماً.

فأمثال هؤلاء الذين يعيشـون العـوز والفقـر يبيعـون بيـوتهم وينفقون أموالها ليظهروا حبهم ووفـائهم وإخلاصـهم وولائهـم المطلق للإمام الحسينعليه السلام وأهل بيـت العصـمة والطهـارةعليهم السلام ولاسيما مولانا الإمام الحجة بن الحسنعجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولاشك فإن المستضـعفين والفقـراء بأفعـالهم هـذه قـد أدوا ماعليهم من واجبات ومسؤوليات وفعلوا المطلوب وحان الوقت لأصاحب الاموال والأغنياء وعلى رأس هؤلاء شريحة الشـباب، فقد ورد في الرواية الشريفة «**يعجبني رأي الشيخ وجلد الغلام**»، لكي تتكامل المسؤوليات وتتعاضد الأدوار، وهذا كفيل ببقاء كل مقومات القضية الحسينية وشعائرها المقدسة وإمتداداتها.

من هنا يجب على هؤلاء السعي الحثيث والعمل بكل طاقاتهم وإمكانياتهم وما أُوتوا من مال لتجييرها وتوظيفهـا فـي مناسـبة الأربعين المليونية ليكون بمثابـة الإعـلان الصـريح عـن الوفـاء والأخلاص في تقديم الخدمات في مسير الإمـام الحسـينعليه السلام وزواره الكرام.

إنطلاقاً من هذا الموضوع ينبغي علـى مـن يمتلـك القـدرة والتأثير على الحكومات وأصحاب القـرار الإرتقـاء بمسـتوى الخدمات والإمكانيات وعلى جميع الأصعدة وعدم التسـويف والمماطلة في تقديم التسهيلات اللازمة ووضع هـذه المسـألة على رأس اهتماماتها لكي يُفسح المجـال لكافـة مـن يرغـب لأداء زيارة الأربعين اينما كان يقطن في هـذه الكـرة الأرضـية وممارسة تلك الشعيرة الإلهية براحة بال وإطمئنان كامل، ومن المؤكد فإن هذا العمل يوجب لهـؤلاء موجبـات خيـر الـدنيا والآخرة والفوز بهما.

أربعينة سيد الشهداء والصمت المطبق لوسائل الإعلام المغرضة[1]

يعيش عالمنا اليوم نوع من التخبط والضبابية والجهل المخطط له، وهذا معناه بإن الحكام والقادة الظالمين والمستبدين يستفيدون من جهل الناس بالنسبة الى الحقائق التاريخية لسيرة رسول الله ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين والتستر عليها وبالتالي إبقائهم في تلك الجهالة والظلمات يعمهون، فتراهم يعملون بشتى الوسائل الممكنة والأساليب الملتوية ليقدمون تصوراً غير صحيحاً عن الدين الإسلامي الحنيف وصورة معاكسة تماماً عنه وهذه السياسة يجري العمل بها ومتابعتها بكل قوة.

من تلك الحقائق التي غط عليها هؤلاء الحكام والمستبدين والوسائل الإعلامية المرتبطة بهم هي زيارة الأربعين المليونية، فقد شاهدها بأم أعينهم الكثير من الناس والكثير منهم تشرف

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في يوم ٢٨ صفر الأحزان لعام ١٤٣١هـ .

بالذهاب الى كربلاء المقدسة وزيارة سيد الشهداء عليه السلام بهذه المناسبة العظيمة أو سمع أوصافها من الأخرين وهناك من شاهدها وتابعها عبر القنوات الفضائية الشيعية فماذا يحدث من حوادث ووقائع ومجريات في العراق منذ اليوم الأول من شهر صفر الأحزان وحتى العشرين منه ليتوجس هؤلاء الحذر والخيفة منها؟

وهنا حقيقة لايمكن إغفالها وهي إن مناسبة الأربعين في كربلاء تعتبر من الأحداث العظيمة بكل المقايس والدلالات حيث دخلت معادلات جديدة في صياغاتها وهي قطعا لانظير لها ولامثيل في العالم كله وهي أمر إستثنائي وفريد خصه البارئ عز وجل للإمام الحسين عليه السلام، فما هو الهدف في الحقيقة من إقامة هذه المراسم وإحياء هذه المناسبة العظيمة؟ ومن أين جاء كل هذا الخلود والعظمة؟!

في مقابل كل تلك العظمة والزحف المليوني الجارف نرى إن وسائل الإعلام الخبرية والقنوات الفضائية والتلفازية المرتبطة

بحكام الكفر والفسق والفجور وأعداء أهل البيت عليهم السلام يغضون الطرف ويمتنعون عن عرض ذلك الحدث العظيم ولو دقيقة واحدة بينما نراها تتسابق في تضخيم حدث ما يحدث في اقصى بقاع الدنيا يصاب فيه أحد الأشخاص أو يقتل وتعمل على تكرار إذاعته وعرضه لعشرات المرات، بينما واقعة الأربعين التي تشهد حضور الملايين من الناس تبقى حالة عابرة عندهم سرعان ماتزول فتعمل بسياسة السكوت المطبق قبالها والتعتيم عليها على الرغم من وقوع الكثير من الشهداء العزل الذين لاذنب لهم سوى محبتهم للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة جراء أعمال إرهابية تكفيرية يقوم بها إناس لادين لهم ولاضمير، فنرى وسائل الاعلام هذه تقف موقف اللامبالاة وعدم الإكتراث لما يجري في عراق العتبات المقدسة وإمتناعها المطلق عن عرض زاوية من هذه التظاهره المليونية التي يشترك فيها الكبير والصغير والشاب والطفل والمريض والعاجز والفقير والغني والمسؤول، فيرسم هؤلاء أجمل لوحة حبّ

تجذب الأنظار بإتجاه نقطة مضيئة وهي الولاء والإندفاع في سبيل المبادئ والقيم التي أكد عليها أبي الأحرار الحسين بن علي عليه السلام في ثورته ونهجه القويم الذي ضحى من أجله بالغالي والنفيس، وظلت تلك الوسائل الإعلامية صامتة ومتفرجة عما يدور في أرض الطفوف من عظمة وسلوكيات وتضحيات لامثيل لها لا لشيء سوى لقلب الحقائق والمعطيات وطمسها بالشكل الذي ينسجم مع مصالحها وأغراضها.

هنا لابد من القول بإن الزائر الحسيني لايتأثر بتلك التناقضات والأكاذيب والتخرصات المزعومة حيث إنه سينال أجره وثوابه من إمامه الحسين عليه السلام بإحسن وجه ممكن وسيحظى بالفلاح والفوز العظيم، ولكن الحديث يكمن في إنه لماذا تبقى هذه الأبواق الإعلامية المعادية للإسلام تتنهج سياسة الظلم والإنتهاك وعدم الموازنة في نقل الخبر والصمت المطبق وطمس الحقائق والتجاوز على الحريات العامة وتجاهل نقل أكبر تجمع ديني يشهده العالم؟!

ثمة نقطة يجب أخذها بنظر الإعتبار وهي ضرورة وأهمية تأسيس المزيد من القنوات الإعلامية الشيعية لكي تتمكن من مواكبة تلك القنوات وتقوية الإعلام الإسلامي بشكل عام والشيعي بشكل خاص وبالنتيجة تفويت الفرصة على هؤلاء.

حسب قول أحد المسؤولين والمعنين بالقنوات الفضائية بإن هناك أكثر من ثلاثة آلاف قناة تعمل في إيصال المعلومة والخبر ولكن مع الأسف الشديد فإن هناك عدد قليل جداً من تلك القنوات تتعلق بالمذهب الشيعي الحق وهذا أمر معيب لابد من معالجته بالصورة الصحيحة والسريعة.

مسؤولياتنا الملاقاة إتجاه أربعينية سيد الشهداء[1]

من هو الذي تقع عليه مسؤولية التخطيط والعمل لعرض قضية أربعينية الإمام الحسين عليه السلام بكل أبعادها ومضامينها الى أنظار العالم، وإيصال رسالة الإسلام الأصيل الذي أراد الإمام

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في يوم ٢٨ صفر الأحزان لعام ١٤٣١هـ .

ومن خلال استشهاده وتضحيته ترويجه الى الإنسانية جمعاء مهما كان مشربها الفكري والعقائدي؟

فهل يوجد أحد مستعد للقيام بهذا العمل الشاق والمضني ويتحمل تلك المهمة الصعبة والخطيرة غيركم أنتم شريحة الشباب المؤمن والواعي وأنتم محبي أهل البيت عليهم السلام؟.

علينا جميعاً أن نقتحم الميدان ونشمر عن سواعدنا وعدم الإنتظار من الأخرين في نقل هذا الحدث والمناسبة العظيمة الى البشرية، بل على الشباب الغيارى الإقدام والشعور بالمسؤولية قبال هذا العمل، وأأكد لكم بإن شريحة الشباب التي لاتعرف شيئاً عن الإسلام وأحكامه ومبادئه وقيمه ومنهجيته في قيادة البشرية الى برّ الآمان سرعان ماتقبل به وتؤمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ويصبحون من محبي وأنصار وأتباع أهل البيت عليهم السلام، ومن الواضح فإنه يمكن ومن خلال طرح الأصول والمبادئ والتعاليم الصحيحة للإسلام من هداية الكثير من

الشباب ومن أبناء الرؤساء والقادة الذين يمسكون زمام قيادة العالم بإيديهم وهذا ما لاحظناه ولمسناه من قراءة صفحات التاريخ والغور في أحداثه ووقائعه.

إذن فالمسؤولية تقع على عاتق كل شخص منّا واينما كان وحلّ سواء في دول وبلدان الكفر أو في الدول والبلدان الإسلامية وفي الدول والبلدان الشيعية وفي اي بقعة من بقاع هذا العالم الرحب يجب ايصال مناسبة الأربعين العظيمة وكل مايتعلق بها الى كل مطالب ومتعطش للحق والحقيقة.

يتطلب هذا الموضوع الهام والحساس والكبير ثلاثة عناصر وعوامل وخطوات مؤثرة للغاية وهي: السعي الحثيث والمستمر والمثابرة والصبر وتحمل المشاكل والمعضلات والتمتع بالأخلاق الحسنة والفاضلة.

لقد أشار مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام في رواية شريفة له بإن واحدة من علامات المؤمن هي «زيارة الأربعين» في الوقت الذي لانشاهد إنه قال حديثاً للأربعين يختص لغير

سيد الشهداء عليه السلام مع إن إقامة الأربعين للخمسة الطيبة وبقية الأئمة الأطهار عليهم السلام هو أمر يتناسب مع شأنئهم وعظمتهم ومنزلتهم السامقة الإ إنه لم يوص به ويؤكد عليه.

وكذلك فإن الفقهاء العظام حينما يتطرقون في تاليفاتهم وكتبهم الى الحديث عن الإمام سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام وماجرى عليه في كربلاء تتغير عندهم الموازين والمعادلات الفقهية والإستدلالية ويضعون العديد من الأستثناءات والخصوصيات المنحصرة بهذه الشخصية العظيمة التي غيرت واجهة التاريخ وأحيت الدين ومنعته من الإنحراف والإنجرار وراء شهوات وملذات الحكام، مع كون إن فقهنا هو فقه إستدلالي ومبني على قواعد وركائز رصينة وعمل على تنقيحه وتهذيبه آلاف من خيرة الفقهاء طوال القرون والعصور السالفة، فعلى الرغم من كل هذا فإنهم حينما يصلون الى الإمام الحسين عليه السلام يضعون له إستثناءات فكل شيء يستثنى عند عتبته وحضرة قدسيته.

تعالوا أيها الأخوة والأخوات نتعاون معاً لتوسيع مشروع تأسيس القنوات الفضائية الشيعية وتقديم كل سبل الدعم والحماية اللازمة لها لتساهم بشكل فعال في نشر وترويج علوم ومعارف أهل البيت عليهم السلام ونهجهم وفكرهم الغني والتركيز أساساً على القضية الحسينية وحدث مناسبة الأربعين العظيمة التي لانظير لها ولامثيل الى العالم والإنسانية جمعاء.

مما لاريب فيه فإن المواكب الحسينية القادمة سيراً على الأقدام تواجه العديد من الصعاب الجمة في إقامة مراسم أربعين الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة وهذا أمر طبيعي، وعلى هذه الجموع الطاهرة الإلتفات الى إن طريقهم هو طريق ذات الشوكة وهو إستمرار لطريق الإمام السجاد عليه السلام وطريق عقيلة بني هاشم زينب الكبرى عليها السلام وأم كلثوم وبقية أهل بيت سيد الشهداء عليهم السلام وماعانوه في طريق السبي والتآسي بهم حينما وصل ركبهم الشريف الى كربلاء في يوم الأربعين وإقامة مراسم العزاء الى جوار تربته المقدسة.

ونقول بضرس قاطع بإن الخدمات والعمل في الهيئات والمواكب الحسينية له من الثواب العظيم والأجر الجزيل الذي لايمكن تصوره بشكل من الأشكال وخارج عن إدراك الإنسان، وإن البارئ عز وجل هو الوحيد القادر على إعطاء أجر المعزين والمشاركين والقائمين على إقامة تلك المراسم والحقوق المترتبة لهم.

أربعينية الإمام سيد الشهداء ومسألة إستبصار وهداية النخب[1]

على الرغم من وجود الحوادث الدموية والمشاكل الأمنية العديدة التي يعاني منها العراق من قبيل: قطع الروؤس وحدوث الإنفجارات والأعمال الإرهابية وحالة الخوف والرعب وسائر الأمور والقضايا الأخرى التي تجري بإسم الإسلام وتم التخطيط لها وتنفيذها من قبل الغرب والشرق وعملائهم في هذا البلد الجريح، فمع كل ذلك نشهد إقامة

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في يوم ٢٨ صفر الأحزان لعام ١٤٣٦هـ.

مراسم الأربعين بشكل لامثيل ولانظير له ليس في هذا الزمن فحسب وإنما حتى في المستقبل المنظور حيث إن حدوث ذلك هو ضرب من الخيال عند مالايعتقد بمعاجز وكرامات الإمام الحسين عليه السلام، ففي هذه المناسبة العظيمة يتجمع الملايين من البشرية من جميع أنحاء العراق ودول العالم المختلفة وحتى من أتباع بقية الأديان غير الإسلامية من داخل العراق وخارجه ليتسابقون في زيارة المولى.

فإن جرى الحديث عن حضور عشرات الملايين في مراسم أربعين الإمام الحسين عليه السلام في يومنا هذا فإننا على يقين كامل بإن هذه المناسبة سيحضرها في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى مئات الملايين، فلذا علينا من الآن تهيئة أنفسنا وإعداد العدّة اللازمة لذلك اليوم.

إني ومن باب أداء التكليف الشرعي أدعو لجميع الزوار بجوامع الموفقية وأسال الله تعالى أن يرجعهم الى اوطانهم سالمين غانمين واتقدم بخالص شكري لهم وأشد على أيدي

اولئك الذين لم يتمكنوا من الذهاب الى كربلاء المقدسة ولكنهم أقاموا مراسم العزاء وشعيرة المشي في يوم عاشوراء والأربعين تذكيراً بالأربعين وما جرى على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله من محن ومصائب شتى وذلك من أجل تعظيم وإحياء هذه المناسبة الحسينية في مدنهم وفي الدول والبلدان الإسلامية وغير الإسلامية، وبالطبع فإن فعلهم هذا أدى بالنتيجة الى هداية وإستبصار العديد من النخب والطبقة المثقفة من غير المسلمين، وقد ألتقيت بعدد من هؤلاء الذين نور الله تعالى قلوبهم بنور الإيمان وهداهم الى المذهب الشيعي الحق حيث صرحوا بإن السبب الرئيسي والأساسي والكامل من وراء إشهار إسلامهم وتشيعهم هو وجود تلك الشعائر الحسينية في مناطقهم.

الموضوع الذي لابد من إثارته هنا هو إن هناك طائفة لا تؤمن بالدين الإسلامي الحنيف تقيم في كل سنة وفي احد الدول غير الإسلامية مراسم بعنوان مراسيم دينية فتتكالب عليها

القنوات الفضائية لتغطيتها ونقلها بالصورة والصوت الى جميع العالم وتقوم ايضاً بعض الدول الإسلامية بنقلها، ولكننا نجد في الوقت نفسه بإن تلك القنوات لا تعرض أي تقرير أو خبر عن مراسم اربعينية سيد الشهداءعليه السلام وإن عرضته فإنها تعرضه وتقدمه الى مشاهديها بشكل مقتضب جداً لايجلب إنتباههم.

ويمكن ومن خلال التقارير الإخبارية والجرائد والصحف المتوفرة والأخبار الواصلة الى الدول الإسلامية معرفة مدى مقدار التسهيلات الكبيرة المقدمة في إحياء تلك المناسبة الدينية عند هؤلاء، حيث يتم تخفيض الأسعار الى أدنى حدّ وتقديم أفضل الخدمات في مجال الحمل والنقل والإقامة في الفنادق، والنقطة التي تلفت النظر هي إن جميع الأشخاص الذين منعوا من السفر لسبب ما وكذلك السجناء فإنهم يتمكنون من الحضور والمشاركة في تلك المراسم بعد تقديم الضمانات اللازمة ووجود الكفيل وليس للدول ذات الشأن الحق في منعهم؛ لإن هناك معاهدة دولية تم التوقيع عليها بهذا الخصوص.

عسانا أن لانكون أقل عملاً من تلك الطائفة والدولة غير الإسلامية بالنسبة الى زيارة سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسينعليه السلام التي لايدانيها أي زيارة من زيارات الدنيا والآخرة أو نعمل العكس لاسمح الله ونقوم بزيادة الأسعار وأستغلالها للحصول على اعلى الأرباح والمكاسب وهذا هو نوع من أنواع عدم الوفاء بل هو الجفاء بعينه للزائرين الكرام وصاحب الزيارةعليه السلام.

فضيلة أستحباب السير على الأقدام لزيارة الإمام الحسين[1]

واحدة من تلك الأستثناءات التي جعلها الله تعالى للإمام الحسينعليه السلام هي فضيلة المشي لزيارة قبره الشريف فقد جاء في الرواية الواردة عن مولانا الإمام جعفر الصادقعليه السلام إنه قال لأحد أصحابه: يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام إن كان ماشياً كتب الله له

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازيدام ظله في يوم ٢٨ صفر الأحزان لعام ١٤٣٥هـ.

بكلّ خطوةٍ حسنةً وحطّ بها عنه سيّئةً، وإن كان راكباً كتب الله له بكلّ حافرٍ حسنةً وحطّ عنه بها سيّئةً حتّى إذا صار بالحائر كتبه الله من الصّالحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتّى إذا أراد الانصراف أتاه ملكٌ، فقال له: أنا رسول الله، ربّك يقرئك السّلام، ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى.[1]

فأي سلام يقرأه رسول الله ﷺ لزائر الحسين عليه السلام وما هي حقيقته وكنهه فهو امر غائب عنّا ويمكنكم أن تستنبطوا من هذا الحديث نتائج متعددة ومختلفة وذلك كل حسب مقدار إيمانه وتقواه ولكن يمكن أن يكون الشكر للزائر هو جزء من أجزاء ذلك السلام واحد مصاديقه الجليلة، ومعنى ذلك إن الرسول الأكرم ﷺ يشكر جميع من زار قبر ولده الإمام الحسين عليه السلام ولكن هناك شكر وسلام خاص يقدمه الى الزائرين الذي قدموا للزيارة مشياً فيشملهم بعناية وكرامة ولطف خاص.

١. كتاب كامل الزيارات، ص١٣٢، الباب٤٩ (ثواب من زار الحسين عليه السلام راكباً أو ماشياً و...)، حديث٢١.

فعليكم أيها الأخوة والأخوات السعي الجاد لكسب ذلك الأجر والثواب العظيم فقبل الوصول الى كربلاء ترجلوا وأنزلوا من المركبات والسيارات وأمشوا بمقدار يصدق معه المجي الى قبر الحسين عليه السلام بتلك الهيئة، وعدم الغفلة في ذلك لاسيما الشباب المؤمن والذين لهم القدرة الكافية على القيام بهذا العمل ـ حتى وإن تزامن مع وجود المشقة والنصب الكبيرين ـ ؛ لإن ذلك أصل السعادة الحقيقة حيث إن ملائكة الله المقربين يوصلون سلام رسول الله ﷺ إليهم فهل هناك أعظم من ذلك درجة.

ونقل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حديث صحيح حول زيارة جده الحسين عليه السلام قال فيه: إن من لقى في السفر تعباً ومشقة أكثر يكون ثوابه أعظم ويكون ذلك سبباً لقربه الى أهل البيت عليهم السلام أكثر.

إغتنموا سفركم الإستثنائي هذا والإستفادة المطلقة منه، وأولوا أهمية قصوى لتوصيات الأئمة الأربعة المعصومين عليهم السلام التي

تؤكد على مسألة محاسبة النفس والمرور ولو دقائق معدودة على الأعمال والأفعال التي قمتم بها طيلة اليوم.

هنا يجب التأكيد على إن الإمام الحسين عليه السلام يُعد دوما مصدراً للعطاء واللطف والنور، فالعمل على محاسبة النفس يجعل الفرد له القابلية والأرضية الصالحة والمناسبة لتلقي ذلك اللطف والعطاء.

هناك ايضاً نقطة لابد من الانتباه إليها وهي عليكم الدعاء في جميع الأماكن المقدسة لتعجيل ظهور وفرج مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذلك الدعاء للفرج عن الشيعة في كل مكان ـ خاصة شيعة المنطقة ومظلومي العالم ـ وذلك حينما تصلون الى مرتبة خاصة من الإقبال والقرب الإلهي؛ بإعتبار إن الوصول الى تلك الحالة المعنوية هو اقرب لأستجابة الدعاء خاصة من زوار الإمام سيد الشهداء عليه السلام ونأمل أن يستجاب ذلك الدعاء لدى البارئ (عز وجل) وأن ننعم جميعاً بدولته الكريمة.

زيارة الإمام الحسين في حالة الخوف[1]

كان الناس في زمن الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام يذهبون الى زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفواجاً أفواجا فيتعرضون الى مختلف المحن والويلات فترى منهم من يقتل والآخر يسجن ومنهم لايعود الى وطنه وعائلته ومع كل ذلك فلم تُترك زيارة سيد الشهداء عليه السلام وتعطل بل زادهم إصراراً وعزيمة على الذهاب، فأخذ المئات بل الآلاف يذهبون الى كربلاء ويودعون الأهل والأقرباء بالبكاء والنحيب؛ لإنهم يفقدون الآمل بالعودة إليهم، وبالطبع فإننا لم نر ونسمع ونقرأ مورداً واحداً للنهي والترك ورد عن المعصومين الأطهار عليهم السلام بسب هذه الظروف العصيبة والقاسية بل كانوا يحثون الناس على زيارة أبي الأحرار عليه السلام وجعلها نقطة إرتكاز وأستقطاب.

---

١. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي في يوم ٢٧ ذي الحجة سنة ١٤٣٤هـ .

كما يحدثنا التاريخ عن وقوع قصص كثيرة في هـذا السـياق منها قصة منقولة عن حفيد أبي حمزة الثمالي يقول فيها: خرجت في آخر زَمان بني مَروان إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام مُستخفياً من أهل الشّام، حتّى انتهيت إلى كربلاء فاختفيت في ناحية القَريـة حتّى إذا ذهب مِن اللَّيل نصفه أقبلتُ نحو القبر، فلمّا دَنَوتُ منه أقبل نحوي رَجُلٌ فقال لي: انصرف مأجوراً؛ فإنَّك لا تصل إليه، فرجعت فَزِعاً حتّى إذا كاد يطلع الفجر أقبلـت نحـوه حتّـى إذا دَنَوتُ منه خرج إليَّ الرَّجلُ فقال لي: يا هذا إنّك لا تصل إليـه، فقلت له: عافاك الله ولم لا أصلُ إليه؟ وقد أقبلـتُ مِـن الكوفـة أُريد زيارته فلا تحُل بيني وبينه ـ عافاك اللهُ ـ وأنـا أخـاف أن أصبح فيقتلونني أهل الشّام إنْ ادركوني ههنا قال: فقال لي: اصبر قليلاً فإنّ موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له فـي زيـارة قبر الحسين فأذن له، فهبط من السَّماء في سَبعين ألف مَلَك فهم بحضرته مِن أوّل اللَّيل ينتظرون طلوع الفجر ثمَّ يعرجـون إلـى السَّماء، قال: قلت له: فمن أنتَ عافاك الله؟

قال: أنا من الملائكة الّذين أُمروا بحـرس قبـر الحسـين عليه السلام والاستغفار لزوّاره، فانصـرفت وقـد كـادَ أن يطيـر عقلـي لمـا سمعت منه، قال: فأقبلت لمّا طلع الفجر نحوه فلم يَحُـلْ بينـي وبينه أحدٌ فدَنوت مِن القبر وسـلّمت عليـه ودَعـوت اللهَ علـى قَتَلَتِه، وصَلّيت الصُّبح وأقبلتُ مُسرعاً مخافة أهل الشّام.[1]

إن التوجه إلى مزار سيد الشهداء عليه السلام إنما هو تكرار متواصـل ودائم للحق، وإستذكار للمظلومية، فـإذا كتـب للكعبـة والحـج والصلاة والجهـاد أن تبقـى فبقاؤهـا بفضـل دم وعطـاء شـهيد عاشوراء ومن هنا سيبقى الإسلام مدين لثأر الله وإبن ثـأره الـى الأبد ومـن هـذا المنطلـق فقـد إنبثـق بغـض أعـداء الإسـلام للحسين عليه السلام ولزيارة مرقده الشـريف، فتزامنـت زيارتـه علـى الدوام بالمصائب والموانع والخوف.

فلماذا لم يمنع الإمامين البـاقر عليه السلام والصـادق عليه السلام مـن زيـارة الإمام الحسين عليه السلام؟ بل إن الروايات الواردة عنهمـا كلهـا تشـير

١. كامل الزيارات، باب٣٨، الحديث رقم٢.

الى مقدار الأجر العظيم والجزاء الكبير الى كل من يتحمل الصعوبات والمشقات في هذا الطريق ويملئ الخوف وجودهم ويتعرضون الى التعذيب، حيث إن البارئ عز وجل سيعطيهم الأمان يوم الفزع الأكبر ويسكنهم فسيح جناته. فعن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف، قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك.[1]

نقطتان حول ضيافة زائرين كربلاء المقدسة

من المناسب هنا أن أوصي المؤمنين في العراق وخاصة في مدينة كربلاء المقدسة التي تستضيف الجموع المليونية من زوار الإمام الحسين عليه السلام، لقد جاء في الروايات الشيعية ومخالفيهم بإن الله سبحانه وتعالى سوف يدمر ويُهلك جميع الأشياء في يوم القيامة الإ أرض كربلاء المقدسة.[2]

١. كتاب كامل الزيارات، ص١٢٥.
٢. بحار الأنوار، باب الحائر وفضله، الحديث رقم١٠.

وبما إن الله تبارك وتعالى قد فضلكم وشملكم بعناياته وألطافه ووفقكم لخدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام عليكم أن تأخذوا بنظر الإعتبار نقطتين مهمتين وهما:

الأولى: يجب أن تكون الإنطباعات الشخصية التي يخرج بها كل زائر يدخل مدينة كربلاء المقدسة بالنسبة الى خدمة الزوار لاسيما أهالي هذه المدينة المقدسة سواء كانوا علماء أم خطباء أومن صنوف المهن الحرة من قبيل الخباز والحداد والعطار وأصحاب الفنادق وبقية الشرائح الأخرى هي تحليهم بالأخلاق الحسينية الرفيعة، بحيث كل من يبقى في هذه المدينة ولو ليلة واحدة يرى تجسيد تلك الأخلاق والسلوك بوضوح في تصرفات أهاليها وساكنيها، والأفضل والاسمى من ذلك هو إنه يجب أن تكون الأخلاق والفعل والعمل بشكل يشعر معه الزائر إنه دخل في أفضل بقعة على وجه المعمورة وهي بقعة من بقع الجنة، وينبغي لنا أن ندخل في الحسبان بإن الزائر يحمل إنطباعاً وشعوراً خاصاً بالنسبة الى أهالي هذه المدينة

وينظر لهم بنظرة قدسية وبهالة معنوية كبيرة وسرعان مايتاثر بذلك الإنطباع وبالتالي يحرص بإتباعهم والأخذ منهم، إذن يمكن ومن خلال عملكم وإلتزامكم بتعاليم أهل البيت عليهم السلام إعطاء الزائر المنهج الصحيح والإندفاع الروحي صوب الدعوة الى المذهب الشيعي الحق وإتباعه فقد ورد في الحديث الشريف: «**كونوا دعاة الناس بأعمالكم، ولاتكونوا دعاة بالسنتكم**»[1].

وبطبيعة الحال فإن هذا الحديث الشريف والنوراني لاينحصر في إطار ودائرة خدمة زوار الإمام الحسين فقط وإنما يتعدى ليأخذ صبغة عمومية فيشمل جميع مستويات وشرائح المجتمع من دون أي استثناء يذكر.

النقطة الثانية: لاتستوجب أن تكون الهدية التذكارية التي يحملها الزائر من كربلاء المقدسة هي التربة الحسينية

١. نفس المصدر، ج٥، ص١٩٨، باب الهداية والاضلال والتوفيق، الحديث رقم١٩.

والمسبحة فقط، مع مافيهما من قدسية كبيرة ولكن بما إن قدسية الجنة تتعلق بساكنيها فإن قدسية كربلاء أيضاً مأخودة من قدسية وعظمة سيد الشهداء عليه السلام.

ومن هذا المنطلق فمن الضروري بمكان أن تكون الهدية التذكارية الذي يقدمها ويحملها الزائر الحسيني الى أهله وأقربائه وأصدقائه هي التخلق بالاخلاق النبيلة وإتباع السيرة الناصعة لسيد الشهداء عليه السلام وباقي القيم الإنسانية التي حملتها نهضته العظيمة فما يلبث هذا الامر أن يتحول الى عامل إصلاح وهداية وتحري السبل التي تقود هؤلاء الى النجاة والسعادة، وبالطبع فإن تحقق هذا الموضوع المهم لايتأتى الإ من خلال العمل الثقافي والتوعوي الجاد والعمل على طباعة الكتب والمقالات والكراسات وبقية الوسائل التثقيفية والإرشادية الآخرى التي توضح وتبين الحقيقة والهدف الذي كان ينشده سيد الشهداء عليه السلام من ثورته وهذه هي من مسؤولياتكم أنتم.

إذن: فلنعرف الحسين عليه السلام ولنزره بمعرفة حَقّة، وأن لا نُعدم الثواب في زيارته، فبزيارته تتغير جواهر القلوب وترتفع الحجب الظلمانية.

عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**تزورون خير من أن لا تزوروا و لا تزورون خير من أن تزوروا**»[1] وجاء في الرواية بإن الشخص الذي سمع من الإمام هذا الحديث ظل متحيراً ومتعجباً وماذا يعني الإمام عليه السلام من حديثه هذا؟! وماهو مرامه وقصده؟ وحسب الرواية فقد قال بعض من كان حاضراً يابن رسول الله ما معنى كلامك هذا؟

فإجاب الإمام عليه السلام وحسب شرح الرواية: فإن هناك فئة من الناس تذهب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وهي لاتدرك مدى عظمته ومنزلته فيؤدون الزيارة على حدّ معرفتهم الناقصة ولذا فمن الأفضل لهم عدم الذهاب؛ لإنهم لاينالون الثواب والأجر المترتب على الزيارة، والبعض الآخر يذهب الى الزيارة ولكن

١. كامل الزيارات، باب٤٧، الحديث رقم٤.

لايؤدون حق الإمام عليه السلام ولايعظمون مصابه وهؤلاء لايذهبون أفضل كذلك؛ بإعتبارهم تركوا أداء حق الإمام والواجبات التي تترتب عليه.

أيها المؤمنون الكرام يامن تقصدون المشي وقطع المسافات الشاسعة لكي تصلوا الى زيارة قبر سيد الشهداء عليه السلام عليكم السعي بأداء الزيارة وأنتم عارفين بحق الإمام حق المعرفة فبها يكتسب المؤمن أدباً وخضوعاً وحباً، لأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو باب الله الذي منه يؤتى ووسيلته التي إليه ترجى ونوره في أرضه.

وقد حدثنا التاريخ بإن الكثير من الناس كان يذهبون الى زيارة الإمام الحسين عليه السلام وتقدم القول بإن اساس وأصل هذه الشعيرة المقدسة يرجع الى زمان وجود الأئمة الأطهار عليهم السلام حيث عملوا على إيجاد الحوافز والمعطيات والدوافع التي تجعل الإنسان يتسابق من أجل القيام بها، ولاشك فإن هذا الأمر هو خصوصية إنفرد وأختص بها سيد الشهداء عليه السلام.

وحسب الروايات والأحاديث المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام فإن الزيارة الوحيدة التي أوصوا بها أتباعهم القيام بها على نفس الهيئة التي دخلوا بها والتعب والإرهاق التي هم عليها ومن دون التعطر أوغسل أبدانهم هي زيارة سيد الشهداء عليه السلام فقط، فعن مولانا الصادق عليه السلام قال: «**إذا أردت قبر الحسين عليه السلام فزره وأنت شعث مغبر وجائع عطشان**»[1].

واجبان للتذكير[2]

ونحن نعيش أيّام زيارة الأربعين المليونية لابد من تذكير العالم والحكومات الإسلامية والتجار المسلمين بإن زوار سيد الشهداء عليه السلام بحاجة ماسة الى أمرين لابد لكم العمل والحرص على توفيرهما وهما: وسائط النقل الكافية والسكن المناسب في مدينة كربلاء المقدسة وضواحيها؛ بإعتبار إن هذه الأعداد

١. كامل الزيارات، باب٤٨، حديث رقم٤.

٢. مستوحاة من المحاضرة القيمة التي ألقها سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله في ٢٦ ذي الحجة لعام ١٤٣٧هـ.

المليونية بحاجة الى الاف العمارات السكنية وهذا الموضوع خارج عن قدرة واستطاعة الفقراء وإنما إنجاز هكذا مشروع هو من إختصاص أصحاب الأموال الطائلة.

زارني أحد الأشخاص يوماً بمعية ولده وكان يبلغ من العمر ماينا هز الخمسين وكانت حالته المادية ضعيفة ولكنه لم يصرح بذلك امام ولده ولم يطلب مني شيء فقال: لقد وفرت مبلغاً من المال طوال ثلاثة سنوات حتى أزوج بها ولدي هذا ولكن بعد سقوط الطاغية صدام وفتح الطريق امام زوار الإمام الحسين عليه السلام تحدثت مع ولدي وقلت له: إذا ترغب بالزواج فقل لي حتى اقدم مقدماته والإ سأنفق ذلك المال في خدمة زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام فرجح ولدي أن ننفق ذلك المال في خدمة هؤلاء بكل رحابة وطيب نفس فهذه هي تضحيات وإيثار الطبقة الفقيرة التي يقف العالم مذهولاً لها.

عسى أن لايقصر المسلمين من أصحاب الأموال والوجهاء والحكومات وسائر من له اليد الطولى على فعل الخيرات

والتنصل عن أداء الوظيفة الشرعية المنوطة بهم، ونرى مثل هؤلاء الأشخاص الذين لايملكون قوت يومهم يقدمون كل مالديهم على طبق من إخلاص وتفاني لا لشيء سوى ولائهم المطلق لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

هناك العديد من التساءلات تطرح في خصوص شكل ونوع التسهيلات التي لابد من تقديمها في زيارة الإمام الحسين عليه السلام منها لماذا لاتكون الرحلات الجوية من والى العتبات المقدسة مجانية في مواسم الزيارات؟

من الطبيعي القول بإن العقيدة والولاء للإمام الحسين عليه السلام والإرادة لفعل الخيرات موجودة في قلب كل إنسان موالي ولكن يجب الرقي بالمستوى الفكري والعقدي لدى الأثرياء لكي يمسكوا زمام المبادرة والمساهمة بشكل فعال لمثل هذه امور وبالتالي توفير كل مستلزمات الراحة والرفاهية لضيوف الإمام الحسين عليه السلام وأخيه قمر العشيرة أبي الفضل العباس عليه السلام فلماذا ينام الزائر الذي هو كريم على الله تعالى و الإمام

الحسين عليه السلام تحت الأمطار في الشوارع العامة؟ اليس هناك أجر وثواب عظيم يترتب على من يقدم لهم الخدمة.

إن الملائكة والذي وصفهم القرآن الكريم بوصف دقيق إذ قال عنهم «**لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**»[1].

فهؤلاء على الرغم من منزلتهم ودرجاتهم الكبيرة يغبطون زوار الإمام الحسين عليه السلام ويمسحون أجنحتهم بثياب هؤلاء تبارکاً ويقرؤون سلام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إليهم.

خلاصة القول: علينا السعي والعمل الجاد والحث المستمر على فعل الحسنات والصالحات في طريق الإمام الحسين عليه السلام حيث إن أصحاب المال يمكنهم ومن خلال الهمة العالية والحس الديني من تهيئة الوسائل النقلية البرية والجوية والبحرية والقطارات بصورة مجانية للزوار وذلك في أيام الأربعين وإذا لم تتحقق هذه المسالة في زماننا الحاضر وتتحقت على أرض الواقع وفعلتها الأجيال اللاحقة فلن يصيبنا

١. سورة التحريم، الآية ٦.

الإ الحسرة والندامة والخيبة (ولات حين مناص) وحينئذ لن نتمكن من فعل شيء.

لقد ورد في رواية إن الإنسان إذا لم ينفق من امواله في طريق الخير فأنه سوف ينفقها هو أو ورثته في طريق لايرضاه الله تعالى ويصبح ذلك المال طوقاً من النار في عنقه وينبغي إيصال هذا الموضوع الى الناس وإشعارهم بهذه الثقافة المهمة التي تكفل ضمانة عملية التكافل الإجتماعي والعيش بكرامة، فإن كان هناك عدّة ترفضه فبطبيعة الحال هناك مجموعة تذعن له وتقبله.

ومن الواضح فإن الله تبارك وتعالى هو الذي يمنح المال والثروة فهل هناك سبيل وطريق أفضل من صرفه في مرضاته وكسب أجره وثوابه.

لاشك فإن الوظيفة الدينية تحتم علينا جميعاً أن نعمل على تعظيم نهضة الإمام الحسين عليه السلام وإبرازها بالشكل المناسب والمطلوب وإحياء شعائره المقدسة ومنها الإطعام على شكل

موائد تمتد لعدد من الكيلو مترات التي عادة ماينصبها الطبقات المستضعفة من المجتمع نسأل الله تعالى ان يجيرهم من كل مكروه ويتقبل منهم بقبول حسن.

المسكن هو الآخر من الحاجات الضرورية الملحة للزائر الكريم. إن مدينة كربلاء تستقبل اليوم مابين ٢٥ـ٣٠ مليون زائراً وسوف يدخلها في المستقبل المنظور مابين ٥٠ الى ١٠٠ مليون زائراً، بالطبع فإن تلك الجموع بحاجة الى مسكن وأماكن للراحة ومن هنا يتطلب منّا عزيمة راسخة وهمم عالية وتخطيط سليم لحل هذه المشكلة وتلبية متطلبات الزائرين في هذه القضية المهمة.

كما قلنا فإن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ولزائريه الكرام مكانة عظيمة وجليلة وأضحت زيارته مشروعاً إحيائياً ينطلق من ضمير الأمة ووجدانها وعقيدتها وأخذ يستوعب كل الصور والقيم الأخلاقية وكانت لتضحيات أبي الأحرار عليه السلام الأثر الأكبر في تعميق رسالة السماء وعلو مظهر الحق فلهذا نال هذه

المكانة والمساحة القدسية الواسعة، ففي رواية وردت تقول: «**إن الله يزور الحسين عليه السلام في كل ليلة جمعة**»[1].

ودلالتها تشير الى الكرامة والعناية التي خص بها البارئ عز وجل مولانا الإمام الحسين عليه السلام والخصوصيات التي أولاها له.

إن الإمام الحسين عليه السلام هو ليس أفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفتخاره إنه ضحى بكل مايملك في سبيل إحياء دين جده ولكن لم يأت نص يصرح بإن الله تبارك وتعالى يزور رسول الله صلى الله عليه وآله ويزور مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام والإمام الحسن المجتبى عليه السلام وبقية الأئمة الأطهار عليهم السلام.

لذا يجب العمل بكل الطرق والأساليب والإمكانيات الى إظهار الشعائر الحسينية المقدسة بشكل يتناسب مع عظمة وقداسة الإمام الحسين عليه السلام، ولتكون تلك الشعائر تعبيراً صادقاً عن الولاء للحق وكهوية ثابتة راسخة وعقيدة محكمة

١. كامل الزيارات، باب٣٨.

وثقافة رصينة، فعلى خارطة الكرة الأرضية هناك مكان بإسم العراق وكربلاء ومكان يحمل إسم إيران حيث فيه شعب طيب مؤمن موالي ومحب لأهل البيت عليهم السلام وكذلك فإن هناك شعوب إسلامية في العالم تحمل نفس تلك الخصوصيات فهؤلاء جميعاً يمكنهم من إيصال صوت الإمام الحسين عليه السلام الهادر ومبادئه السامية وأهدافه الرفيعة الى كل بقعة من بقع البسيطة وبالتالي تحقيق الغرض الذي ضحى من أجله سيد الشهداء عليه السلام.

وعوداً على مسالة تقديم التسهيلات اللازمة للزوار الكرام ونحن في رحاب هذه المناسبة العظيمة وهي مناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام ينبغي القول بإنه يجب رفع الموانع والعقبات أمام الزائرين الكرام وتقديم أفضل الخدمات والإمكانيات والمزايا الإيجابية والأرتقاء بافضل المستويات ولاباس أن نستفيد في هذه القضية من تجارب وخبرات أتباع الأديان غير الإسلامية.

ومن الواضح فإن العمل في هـذا الجانـب فيهـا الكثيـر مـن المعضلات الكبيرة ولكن لـيس مـن المناسـب أن نـرى أتبـاع الديانات الأخـرى تقـدس بعـض المناسـبات الدينيـة بصـورة عظيمة وتوليها كل تلك الأهمية ونحن المسلمون بعيـدون كـل البعد عن ذلك قال الله تعالى فـي محكـم كتابـه: «**إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ**»[1].

إن هؤلاء وعلى الـرغم مـن عـدم إعتقـادهم بمبـدأ الآخـرة والحساب والكتاب ولكنهم يقدمون في الطريق الـذي يؤمنـون به كل شيء في الوقت الذي نحن وحسب مايصرح بـه كتـاب الله العزيز: «**وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ**»[2].

---

١. سورة النساء، الآية ١٠٤.

٢. المصدر نفسه.

قمة التوصيات والإرشادات في مناسبة الأربعينية المقدسة

ـ يجب تبيان ونشر مسيرة الأربعين المليونية الى مدينة كربلاء المقدسة للبشرية أجمع لتشق طريقها وقدرتها الخلاقة وبالتالي إيصال الحق والحقيقة الى تواقيها.

ـ مطالبة ومناشدة الحكومات المسؤولة بتهيئة كل مستلزمات الرفاهية والراحة للزائرين الكرام وعدم التساهل والمماطلة في ذلك.

ـ يجب أن نسعى جميعاً ونضع يداً بيد من أجل رفع الحاجات والنواقص التي تواجه الزائرين الكرام وننبري لتذليلها وإشعار هؤلاء إن هناك جهات ومؤسسات حكومية وشعبية داعمة لهم وتقف ورائهم.

ـ العمل الدؤوب والمستمر من أجل توفير محل إقامة مناسب يليق بزائر الإمام الحسين عليه السلام بصورة مجانية مع حفظ كرامته وحرمته.

ـ إن الوظيفة الدينية تحتم على أصحاب المال والثروة تهيئة وسائط النقل اللازمة للزوار الكرام مجاناً وهذا لأيتاتى الإ من خلال همتهم العالية وتشاطرهم المسؤولية مع سائر الشرائح الأخرى.

ـ يجب تسهيل عملية السفر والعودة من والى العراق ورفع جميع الموانع والعقبات التي تقف امام الزائر الكريم.

ـ يجب تدوين معاهدة دولية والمصادقة عليها من قبل الدول المعنية تخص زيارة الأربعين المقدسة لكي تمنح فرصة الزيارة لمن يرغب لها وذلك بأقل المستمسكات المطلوبة والإمكانيات اللازمة.

ـ ينبغي منح السجين إجازة الحضور لإداء زيارة الأربعين إذا طلب وأراد ذلك في إطار ضوابط معينة بعيدة عن التعقيدات والمبررات الواهية.

ـ إن الظالمين سعوا بشتى الطرق والاساليب لأجل تحجيم زيارة سيد الشهداء عليه السلام ولكن ظل سعيهم شتى وخابت

تطلعاتهم وآمالهم وظل وسيظل صوت الحسين عليه السلام يرن في أسماع الزمن حتى قيام الساعة.

ـ حث الفتية والشباب للعمل في منظومة سيد الشهداء عليه السلام بإطارها الكلي وإحياء شعائره المقدسة بجميع أشكالها وزرع روح الإندفاع والخدمة عندهم.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفق الجميع لخدمة القضية الحسينية لاسيما في مناسبة الأربعين العظيمة إنه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

مقدّمة ٣

دعاء أهل البيت في حق زوار الإمام الحسين ٦

أهمية زيارة الإمام الحسين ٨

زيارة الأربعين واحدة من الخصوصيات التي تفرد به الإمام الحسين..... ١٢

القيم المثلى لزيارة الأربعين ١٤

كل من يستطيع التبليغ والهداية وإيصال الحقائق فهو مسؤول ١٨

أربعينة سيد الشهداء والصمت المطبق لوسائل الإعلام المغرضة ٢٣

مسؤولياتنا الملاقاة إتجاه أربعينية سيد الشهداء ٢٧

أربعينية الإمام سيد الشهداء ومسألة إستبصار وهداية النخب ٣٢

فضيلة أستحباب السير على الأقدام لزيارة الإمام الحسين ٣٦

زيارة الإمام الحسين في حالة الخوف ٤٠

نقطتان حول ضيافة زائرين كربلاء المقدسة ٤٣

واجبان للتذكير ٤٩

قمة التوصيات والإرشادات في مناسبة الأربعينية المقدسة ٥٩

الفهرس ٦٣